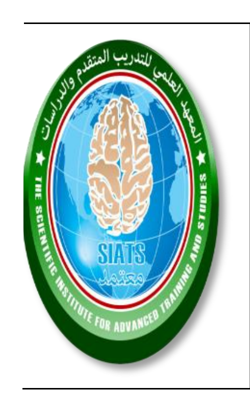


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد **6**، العدد 1، يناير 2020م

e-ISSN: 2289-9065

معالم التفسير العلمي عند الإسكندراني في تفسيره كشف الأسرار النورانية القرآنية

THE CHARACTERISTICS OF SCIENTIFIC EXPLANATION IN ALASKENDERANI'S KASHEF-UL-ASRAR ANORANYAH ALQURANYAH

بندر بن عبد العزيز اليوسف

1274bb@gmail.com

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج

كلية التربية–قسم الدراسات الإسلامية

1441هـ / 2020م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/9/2019
Received in revised form110/2019
Accepted 30/12/2019
Available online 15/1/2020
Keywords:

Abstract

The commentary of Kashef-ul-asrar Anoranyah Alquranyah (i.e. Exploring the Luminous Quranic Secrets) by the physician Al-Imam Muhammad Alaskenderani is considered to be amongst the early commentaries. This commentary discussed the explanation of Astronomical and earth objects, animals, plants, and gemstones that have been mentioned in the Noble Quran through the discoveries of experimental science. Despite its distinctive presentation of the topics, the commentary has not been paid attention to by researchers, and has not been so famous in the scientific media. This is the research gap of the current investigation. The study at hand aims at shedding light on the characteristics of scientific explanation in Alaskenderani's commentary.

I employed the descriptive method to present the scientific methodology that Alaskenderani used in his commentary. Results showed the following: contemplation in the creative creation of God entrenches faith in Allah, Exalted be He, and that scientific explanation is one of its means. This field is still open for posing the discovered scientific facts and explaining their relations to the verses of Allah's Book (i.e. the Noble Quran) after aligning those facts with the fundamentals and rules of commentaries (i.e. tafseer). What Alaskenderani had carried out in his commentary is considered a distinguished attempt in this field that needs to be given tributes .

Keyword: Alaskenderani , The Explanation, The Scientific, Kashef-ul-asrar



ملخص

يعتبر تفسير كشف الأسرار النورانية القرآنية للإمام الطبيب محمد الإسكندراني من أوائل التفاسير التي تحدثت عن تفسير ما جاء في كتاب الله تعالى من ذكر الأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية من خلال مكتشفات العلم التجريبي. ومع تميّز المؤلف في عرض موضوعاته إلا أن الكتاب لم يلق اهتماماً من الباحثين ولم يكن له رواج في الأوساط العلمية، وهنا تكمن مشكلة البحث، ويهدف البحث إلى التعريف بهذا الكتاب، وتسليط الضوء على معالم التفسير العلمي عند الإسكندراني، واتبعت المنهج الوصفي؛ لوصف المنهج العلمي الذي اتبعه المؤلف في تفسيره، وقد ظهرت النتائج الآتية: أن التأمل في إبداع خلق الله تعالى في الكون يرسخ الايمان بالله جل وعلا، وأن من وسائله التفسير العلمي، وهذا الميدان مازال متاحاً لطرح الحقائق العلمية المكتشفة وبيان صلتها بآيات كتاب الله بعد ضبطها بأصول وقواعد التفسير، وما قام به الاسكندراني في هذا الكتاب يعتبر محاولة متميزة في هذا الميدان، تستحق الإشادة.

الكلمات المفتاحية: الاسكندراني، التفسير، العلمي، كشف الأسرار

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، أما بعد:

فهذا بحث بعنوان: "معالم التفسير العلمي عند الإسكندراني في تفسيره كشف الأسرار النورانية القرآنية".

وقد جعلته في تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

التمهيد: وفيه بيان تاريخ ظهور التفسير العلمي، وتعريفه، والمؤلفات فيه.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف والمؤَلَّف.

المبحث الثاني: بيان منهج الإسكندراني في تفسيره.

المبحث الثالث: معالم التفسير العلمي لدى الإسكندراني في تفسيره.

المبحث الرابع: عرض مميزات وعيوب هذا التفسير.



التمهيد:

1-تاريخ ظهور التفسير العلمي:

بدايات ظهور هذا الاتجاه في التفسير لا يمكن تحديدها بدقة، لكن حسب اطلاعي على ما كتبه جملة من الباحثين في هذا الموضوع أجد أنهم يكاد يجمعون على أنه في القرن الخامس الهجري، وكانت بداياته على يد بعض الأئمة ومنهم:

أ/ الإمام الغزالي (ت505 هـ) الذي دعا إلى التفسير العلمي وساهم في نشره. ومما يؤكد عناية الغزالي بهذا اللون من التفسير، أنه عقد في كتابه: "جواهر القرآن" فصلاً سماه: "كيفية انشعاب سائر العلوم من القرآن"، فذكر علوم الطب والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح أعضائه، وغير ذلك، ثم قال: ولا يعرف كمال معنى قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦} [الإنفطار:6] لا من عرف تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهرا وباطنا وعددها وأنواعها وحكمها ومنافعها. وقد أشار في القرآن في مواضع إليها، وهي من علوم الأولين والآخرين، وفي القرآن مجامع علم الأولين والآخرين. ثم قال: فتفكر في القرآن والتمس غرائبه لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين وجملة أوائله. وإنما التفكر فيه للتوصل من جملته إلى تفصيله وهو البحر الذي لا شاطئ له" (1).

ب/ الفخر الرازي (ت 606هـ) حيث جاء ليطبق ما أسسه الامام الغزالي في التفسير العلمي من خلال تفسيره الكبير: "مفاتيح الغيب" حيث أودعه الكثير من المسائل المتعلقة بالإنسان والحيوان والنبات والفلك وغيرها. وقد تأثر بمنهج الرازي في التفسير العلمي جملة من المفسرين الذين اعتنوا بتفسيره كالبيضاوي والنيسابوري، وغيرهم.

ج/ ابن أبي الفضل المرسي (ت 655هـ) فقد نقل عنه السيوطي قوله عن القرآن: "قد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل، مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك"(2).

هـ/ بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) حيث عقد فصلاً في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وسماه: في القرآن علم الأولين والآخرين." (3)

و/جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) حيث واصل مسيرة المؤيدين للتفسير العلمي، والمتأمل في جملة من كتبه، مثل الإكليل ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، يلحظ اهتمام السيوطي بهذا العلم والدعوة إليه، ومن أدلة ذلك أنه أورد في كتابه الإتقان نوعا من أنواع علوم القرآن سماه "في العلوم المستنبطة من القرآن" حيث يستشهد بنصوص الوحيين على أن القرآن حوى كل العلوم.وفي العصر الحديث امتدت العناية بهذا



اللون من التفسير، فانتهجه بعض المفسرين وبنى عليه تفسيره، أو ضمنه جملة من تفسيره. ومن أبرزهم: الآلوسي (ت 1270هـ)، والاسكندراني (ت1307هـ)، ومحمد عبده (ت 1323هـ)، والقاسمي (ت 1332هـ)، وعبدالحميد بن باديس(ت1358هـ)، وطنطاوي جوهري(ت1358هـ)، الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) ، الشعراوي (ت1419هـ) (4).

2-المقصود بالتفسير العلمي:

إن المتأمل في مصطلح التفسير العلمي، يجد أنه حديث النشأة، إذ كان عند السابقين مقتصراً على اثبات أن سائر العلوم تتشعب من القرآن، وأن الغوص في حقائق هذه العلوم والتماس غرائبها من التفكر في القرآن، ومن هنا اجتهد القوم في استخراج أصول هذه العلوم من القرآن، والتي منها: علم الطب والتشريح، والهندسة والجبر، وعجائب خلق السماوات والأرض الشمس والقمر وخلق الإنسان والحيوان والحشرات والنبات. أما في العصر الحديث ومع تأخر المسلمين في هذه العلوم، جاءت الدعوات لهذا اللون من التفسير لإظهار اعجاز القرآن الكريم، وأنه كلام الله تعالى أُنزل على نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم. وبالإضافة لما سبق من اثبات أن القرآن حوى كل العلوم المختلفة، لذا اختلفت عبارات المهتمين بهذا اللون من التفسير في بيان مفهوم التفسير العلمي والمقصود به، ومن أشهر هذه العبارات:

تعريف أمين الخولي: "هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية"(5).

تعريف عبد المجيد المحتسب:" التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها(6).

تعريف عبد المجيد الزنداني:"الكشف عن معاني الآية أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية"(7).

تعريف الدكتور محمد الشايع: "تفسير القرآن الكريم بحقائق العلم التجريبي"(8).

تعريف الدكتور فهد الرومي: "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز القرآن"(9).

تعريف الدكتور عادل الشدي:" استخدام العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها"(10).ويظهر مما سبق من تعاريف: أن تعريف الخولي خاطئ من جهة أنه قد أخضع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية. كن لعل تعريفه هذا ناشئ عن رفضه لهذا الاتجاه في التفسير، فطرح هذا



التعريف تعبيرا عن معارضته. لعل أقرب التعاريف التي توضح المراد من التفسير العلمي، من حيث الدقة والاختصار هو تعريف الدكتور محمد الشايع.

3- الكُتب المؤلفة في التفسير العلمي:

*القسم الأول: المؤلفات عن التفسير العلمي (دراسات تأصيلية):

1- التفسير العلمي للقرآن في الميزان. د. أحمد أبو حجر.

2- اتجاهات التفسير في العصر الحديث. د. عبد المجيد المحتسب.

3- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. د. فهد الرومي.

4- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين. د. صلاح الخالدي.

5- مباحث في إعجاز القرآن. د. مصطفى مسلم.

*القسم الثاني: المؤلفات في التفسير العلمي (دراسات موضوعية عامة وخاصة):

1- كشف الأسرار النورانية القرآنية. محمد أحمد الإسكندراني.

2- الجواهر في تفسير القرآن الكريم. طنطاوي جوهري.

3- آيات الله في الآفاق. عبد المجيد الزنداني.

4-الكون والإعجاز العلمي في القرآن. د. منصور حسب النبي

5- آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. د. زغلول النجار.

6- معجزة القرآن. محمد متولي الشعراوي.

7- خلق الإنسان بين الطب والقرآن. د. محمد علي البار.

8- الإعجاز العددي للقرآن. عبد الرزاق نوفل.

وما أجمل ما عبر به الدكتور الرومي عن رأيه فيما أُلف في هذا اللون من التفسير، بقوله: "نظرت إلى هذه المؤلفات الموجودة فوجدتها إما لعالم في الشريعة يخطئ في العلوم الحديثة فيثبت ما لم يثبت، وإما لعالم في العلوم الحديثة يجهل أصول التفسير ولا يدري من أمرها شيئًا؛ فيحمّل الآية ما لا تحتمل، ويوجهها إلى ما لا تتجه إليه" (11).



المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف والمؤلَف:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلِف

هو محمد بن أحمد الاسكندراني الدمشقي، باحث وطبيب من أهل الإسكندرية، الذكي الألمعي الفاضل، لقمان عصره ورازيه، وارسطو الدهر وشيرازيه، حاز قصب السبق في ميدان الطب في الديار الشامية، عمل في العسكرية بمصر إلى سنة 1256هـ، ورحل إلى دمشق فتولى رئاسة أ طباء الجيش إلى سنة 1258هـ، وتوفي بدمشق سنة 1306هـ، ومن كتبه:

(كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية)، و(تبيان الأسرار الربانية بالنباتات والمعادن والخواص الحيوانية) و (الأزهار المجنية في مداواة الهيضة الهندية) و (البراهين البينات في بيان حقائق الحيوانات) [12].

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلَف

1/وصف الكتاب:

كتاب طُبع في ثلاثة أجزاء بالمطبعة الوهبية بمصر عام 1297هـ ويقع في 678صفحة تقريباً وهي طبعة قديمة جداً، وطُبع طبعة أحدث في جزأين في دار الكتب العلمية ببيروت 2010م بتحقيق أحمد فريد المزيدي، ويقع في 968صفحة تقريباً.

2/ نسبة الكتاب: جاء في كشف الظنون:"كشف الأسرار النورانية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتاتوالجواهر المعدنية، تأليف: محمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب نزيل دمشق المتوفى سنة 1307هـ، أوله: حمدا وشكرا لمن أبدع الكائنات .....إلخ"[13] .

3/ ثناء العلماء عليه[14]: قال أحمد الشطي-مفتي الحنابلة بالشام-:"وحينما أمعنت النظر في صحائف هذا المؤلف الفريد في بلاغة دقائقه ومتعت الفكر والبصر في عبير عباراته وأرج حدائقه رأيته مؤلفا للنفوس مألوفا ومصنفا حوى من فرائد الفوائد ألوفا" وقال بكري العطار-علامة الشام-:" فقد أجلت طرفي القاصر في أطراف هذا التأليف الباهر فوجدته لم تنسج على منواله بنان البيان ولم تسمع بمثل ترتيبه العجيب الآذان لما حوى من كشف الأسرار النورانية وإظهار معان كانت محتجبة خفية".قال العلامة محمد عارف المنير:

"فجاء بعونه تعالى كتابا يسر الخاطر، ويسهر الناظر ولا بدع، فكم فاق على الأول الآخر

هذا كتاب بديع في مؤلفه يغني الحكيم عن الكشاف للجار

فكيف لا وغدا الكشاف مأخذه منه فطول امتداحي بعض أخبار



اعتمد فيه مؤلفه على مفاتيح الغيب فخلا عن التعقيد والركاكة والعيب، التشريح العام بعض مكوناته والقول الصريح أدنى صفاته نتائج الكيمياء دون فوائده وفوائد الفسيولوجيا أقل عوائده، وناهيك به أنه أول ما دوّن بهذا الشأن ".

4/سبب التأليف:

قال في خطبته التي وضعها في مقدمة كتابه لبيان أسباب تأليف الكتاب:

"فموضوع علم التفسير كلام الله الذي يتوصل به إلى معرفة الأجرام السماوية والأرضية والمولدات الثلاثة والتوحيد والأحكام الشرعية وغايته معرفة جميع الأحكام المستنبطة من الآيات الشريفة القرآنية فمنفعته عامة لعموم الاحتياج إليه، وفائدته مطلوبة لترتيب بقاء الأحكام عليه، فلذلك كانت معرفته من أقرب الوسائل الى الاعتراف بالخالق. ثم تحدث أنه من طفولته وهو شغوف بتعلم الطب ثم بين أنه اجتمع سنة 1290هـ بأطباء نصارى وكانوا يتحدثون في كيفية تكون الأحجار الفحمية وهل أشير إليها في التوراة والانجيل؟ وبعد جدال وبحث حكموا بعدم وجود شيء. ثم خصوا لي المقال وهل أشير لذلك في القرآن؟

يقول -رحمه الله-: فتصدرت للجواب وتتبعت كلام أهل العلم وتصفحت ألوفاً من مسائل الفصحاء وتفردت في طلبه من كتب الطب، واجتنيت واستخرجت منها فرائد المفسرين الأعلام. ثم ازدادت همتي من بعد وقوفي على حقيقة تكون الحجر المشار اليه، فبينت كيفية تكون الحيوانات والنباتات والأجرام السماوية والأرضية والجواهر المعدنية، مقتصرا غالباً على القول المعتمد عليه، وأبرزت ذلك في أبواب وأرجوا من الله أن تتلقى بالقبول وإن عدت في نفسها بالنسبة لتفسير الأفاضل من الفضول، وكنت مع ذلك منوطا بخدمة العلماء الأعلام، فركبت جياد الشوق وتشاورت مع أرباب المعارف وأهل الإشارات، فانحط الرأي على أن من اللازم لما قصدته -من بيان كيفية التكوينات التي ذكرتها-من تأليف كتاب يشتمل على شرح الآيات القرآنية المتعلقة بذلك شرحا يكشف معناها وحقيقتها، فاستنهضت جواد الفكر وغصت في ميادين تفسير الآيات مؤملا ظفرا ونصرا، وشجعني على ذلك صدق النية، فجمعت من كتب التفسير والطب ما تفرق، ومن شتات المسائل ما تمزق، وسلكت في هذا المختصر جزالة الألفاظ مع تمام المعنى، ومع ذلك أقول بلا انكسار وتواضع، ان بضاعتي مزجاة قليلة، وأخشى أني مع جهلي لم أوفه حقه من التهذيب.... وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله الكرام وأصحابه".

ويظهر بإيجاز أن سبب تأليف هذا التفسير هو شغف مؤلفه منذ طفولته بتعلم الطبّ، وأنه اجتمع مع أطباء نصارى وطرح سؤال مفاده عن كيفية تكون الأحجار الفحمية وهل أشير له في القرآن؟ فتصدر للجواب، فبحث في كتب الطب والتفسير، فزادت الرغبة بعد ذلك في مزيد بحث في مواضيع مرتبطة فألف هذا الكتاب.



المبحث الثاني: بيان منهج الاسكندراني في تفسيره.

رتب الاسكندراني-رحمه الله- كتابه على مقدمة، وثلاثة أبواب، ووضع تحت كل باب مقالات، كل مقال في بيان آية، وتحته مسائل، ودعّمه بمباحث علمية. ويمكن بيان هذا الترتيب في الآتي:

أولا: المقدمة/

وجاءت في الأحجار الفحمية وما يتعلق بها.قال-رحمه الله-:في بيان قوله تعالى:{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠} [يس:80] ثم تحدث عن النار ومنشأها ثم شرع في ذكر ما قرره الجيولوجيون حول طبقات الأرض وما شاهدوه من حقائق ،وذكر الرسوبيات الفحمية التي توجد في باطن الأرض التي تكونت من نباتات متراكمة ثم بين أن الفحم الحجري الذي يستعمل في المطابخ ويستخلص منه غاز الاستصباح ليس إلا مادة النباتات التي تتكون منها الغابات، وكانت تنبت في المستنقعات في قديم الزمن.

ثانيا: الأبواب/

الباب الأول: في كيفية تكون الحيوانات وما يتعلق بها.

حيث بين فيه الآيات في خلق الناس من تراب ومن طين ،وأطوار الخلق ،وتحدث عن أعضاء السمع والبصر في الانسان، والتنفس وأجهزته ثم تحدث عن خلق الحيوانات فأسهب في بيان أنواعها وأشكالها وتركيب أعضائها وعجائب خلقها.

الباب الثاني: في كيفية خلق السموات والأرض.

حيث ذكر الآيات التي تحدثت عن السموات والأرض والنجوم والشمس والقمر والليل والنهار والسحاب والمطر والبرق والرياح، وبين أقوال المفسرين وأهل اللغة وأشار لبعض النواحي البلاغية ثم تحدث عنها من ناحية علمية وفسر بعض الظواهر بقوانين فيزيائية.

الباب الثالث: في ذكر النباتات.

حيث ذكر الآيات المتضمنة ذكر النباتات، فابتدأ بقوله تعالى:{هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١} [النحل: 10-11]فتحدث عن أقسام النباتات وتحدث عن الزيتون وزيته والنخيل وتمره والعنب والزبيب. ثم تحدث عن الخمر وحكمه ومنافعه وأصله، وأفاض في مكونات النبات من جذور وأوراق وثمار وأعضاء التناسل فيها، وعن الثمار والحبوب والأشجار التي ورد ذكرها في كتاب الله بالتفصيل.



وكان من منهجه في عرض تفسيره، أن يضع تحت كل باب مقالات لبيان الآيات في الباب ثم يذكر أقوال الصحابة والتابعين وأهل التفسير والقراءات الواردة في الآيات، ثم يستشهد بكلام أهل اللغة ثم يدعم ما سبق بمباحث علمية طبية مطولة. أما مصادره في كتابه فهي أقوال المفسرين وخاصة الزمخشري والفخر الرازي، وينقل كثيراً عن ابن عباس–رضي الله عنهما– وعن التابعين. وينقل عن أهل اللغة كالزجاج وأبي عبيدة، وينقل عن المفكرين كالغزالي، وينقل كذلك عن الأطباء والفلاسفة كجالينوس، وينقل أيضاً عن الجيولوجيين.

المبحث الثالث: معالم التفسير العلمي لدى الاسكندراني في تفسيره.

الاتجاه العلمي عند المؤلف ظاهر جدا من خلال هدفه من تأليف كتابه وهو: كتاب يشتمل على شرح الآيات القرآنية المتعلقة بكيفية تكون الأحجار الفحمية وكيفية تكون الأجرام الأرضية والسماوية والحيوانات والنباتات شرحا يكشف معناها وحقيقتها.. ولعلي أن أبرز أهم ملامح الاتجاه العلمي عند الاسكندراني من خلال النقاط الآتية:

1–أنه لم يفسر كل آيات القرآن الكريم وإنما اقتصر على تفسير الآيات التي تتحدث عن المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات

وأجرام سماوية وأرضية ومعادن وظواهر كونية متعلقة بها.

2–وضع مباحث علمية وطبية مطولة بعد الحديث عن أقوال الأئمة في الآية، ومثاله:

عند بيان قوله تعالى: {وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥} [سورة النحل:15] فبعد أن وضح معنى "تميد".. قال: نذكر ما يتعلق بكيفية ارتفاع الأراضي وتكون الجبال، وفيه مباحث:

الأول/في ارتفاعات الأراضي والجبال، الثاني/في أسباب الارتفاعات، الثالث/أزمان الارتفاعات. الرابع/الزلزلة، الخامس/البراكين.

وغلب على هذه المباحث التوسع الشديد.. فأشبه كتب الطب والعلوم والجيولوجيا.

3–استشهاده على القضايا العلمية بممارساته الطبية، ومثاله:

عندما تحدث عن الحمل والولادة وإمكانية حدوث حمل على حمل. بما شاهده من حالات في المشفى.

4–ظهور اللغة العلمية بارز في مصلحاته التي يذكرها والتي لا يعرفها غالبا الا المتخصص. ومن ذلك: الأنسجة، الجهاز الدوري، البنزهير الحيواني، العلوق الفاسد، الغدد الدمعية، قوقع اللؤلؤ.

5–طرحه لمسائل علمية في بيان الخلاف في الأرض هل هي متحركة أو ساكنة؟ وهل هي كروية أم لا؟



6-ردوده على الملاحدة والمبتدعة بطريقة علمية.. ومن ذلك عند حديثه عن قوله تعالى: {وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ٢٠}[النمل:20] قال-رحمه الله-: "طعن الملاحدة في قصة سليمان مع النملة والهدهد حيث اعترضوا على كلام النملة والهدهد والكلام لا يصدر الا من العقلاء؟ الجواب: أن النملة لما تنفست بما خطر لها وقع تنفسها في تموجات الهواء حتى وصل بقدرة الله إلى النبي سليمان-عليه السلام- أو أن الاحتمال قائم في أول الأمر، وإنما يندفع ذلك بالإجماع"[15].

7-توسعه في التفسيرات العلمية بحجة مناسبته لعظمة القرآن، ومن أمثلة ذلك: لما تحدث-رحمه الله- عن قوله تعالى:{وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ٩٧} [الانعام:97]ذكر وجوها تبين منافع خلق النجوم.. فقال-رحمه الله-:" الوجه الرابع: يمكن أن يقال لتهتدوا بها في ظلمات التعطيل والتشبيه! أما الاهتداء بها في ظلمات بر التعطيل: فذلك لأنا نشاهد هذه الكواكب مختلفة في صفات كثيرة وبعضها ثابتة، فكان اختصاص كل واحد منها بصفة معينة دليلا على أن ذلك ليس إلا بتقدير الفاعل المختار، وأما الاهتداء بها في ظلمات بحر التشبيه: فإنه لا عيب يقدح في إلهية هذه الكواكب، إلا أنها أجسام فتكون مؤلفة من الأجزاء والأبعاض وهي متغيرة ومتحركة ومتنقلة من حال إلى حال فهذه الأشياء ان لم تكن عيوبا في الإلهية امتنع الطعن في إلهيتها وإن كانت عيوبا في الإلهية وجب تنزيه الاله عنها بأسرها فوجب الجزم بأن إله العالم والسماء والأرض منزه عن الجسمي والأعضاء والأبعاض والمكان والجهة ثم عقب فقال: وإن كان هذا عدولا عن حقيقة اللفظ إلى مجازه إلا أنه قريب مناسب لعظمة كتاب الله"[16] .

8-يعقب عادة بعد ذكر هذه الأحوال بذكر قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره للعالم العلوي والسفلي.

9-يطرح تساؤلات علمية بين ما يفهم من الآية وبين ما ظاهره التعارض مع مشاهدات العلم الحديث.. مثاله/ عندما تحدث عن قوله تعالى:{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٖۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ٤٥} [النور:45]قال-رحمه الله-:"سؤال: لم قال الله من (ماء) مع أن كثيرا من الحيوانات غير مخلوقة من ماء؟

سؤال: أنه لم يستوف القسمة؟ فنجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب؟ أن النادر يلحق بالعدم، ثم في قوله تعالى: يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ يشمل سائر الأقسام"[17] .



المبحث الرابع: مميزات وعيوب هذا التفسير [18]

1-أن المؤلف لا يلح ويدعوا إلى هذا الاتجاه من التفسير، ولا تجده يستنقص وينقد الاهتمام الكبير بعلوم الشريعة على حساب هذه العلوم، وإنما يرى أنه أكثر في تفسيره من علم الهيئة والنجوم لأن الله تعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض وتعاقب الليل والنهار و بيان أحوالهما، وأنه ذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها ثم مدح المتفكرين والمتأملين فيها.

2-أحسن الربط عموما بين الآيات وما جاء في العلوم التجريبية، فأعان تفسيره في الجملة على توسيع مدلولات الآية وزيادة إيضاح لمعانيها.

3-أنه يبرز اللطائف التفسيرية ويربطها بما قرره أصحاب العلم التجريبي.

4-تتجلى في هذا الكتاب صورٌ من عظمة الخالق وإبداعه في خلقه، وهذا يزيد من إيمان العبد بخالقه جل وعلا.

5-في الكتاب تطبيق عملي لعبادة التفكر التي دعا إليها القرآن الكريم.

6-عند مقارنته بما كتبه غيره في هذا الاتجاه في التفسير تجد في مواضع منه نكهة التفسير، فتجد الروايات من السنة المطهرة، والقراءات، وأقوال المفسرين.

7-أنه يهتم بالمناسبات بين الآيات، فيبين وجه اتصال الآية بما قبلها.

8-أنه يرجح أحياناً بين الأقوال، ومثاله: عند حكاية الأقوال [19] في قوله: {فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥} [التكوير:15]

9- أنه لم يعتمد فلسفات الأمم الكافرة في الحديث والقديم.

10-الإغراق في الاتجاه العلمي، وطغيان المسائل العلمية التجريبية على المعاني المتعلقة بالآية المباشرة من التفاسير الصحيحة.

11-أنه ينقل عن المبتدعة كالقاضي عبد الجبار المعتزلي وأبي مسلم الأصفهاني المعتزلي.

12-سلوكه -عفا الله عنه-منهج أهل الكلام من المبتدعة ومن اتبع منهجهم عند الحديث عن الاستواء والعرش.

13- أن منهج المؤلف في عدم تفسير جميع الآيات، والاقتصار على الآيات التي تختص بالنواحي الكونية والتجريبية، في رأي الباحث هو المنهج الصحيح عموماً الذي يُجنب المفسِّر التكلّف في التأويل وإخضاع النص القرآني للتفسير التجريبي.



الخاتمة

من خلال الحديث عن معالم التفسير العلمي عند الاسكندراني في تفسيره ظهرت في هذا البحث النتائج الآتية:

1-أن التأمل في إبداع خلق الله تعالى في الكون يرسخ الايمان بالله جل وعلا.

2-أن المتفكرين في أسرار خلق الله تعالى في السماوات والأرض، والجبال، والإنسان، والحيوان، والنبات مدحهم الله في كتابه بأنهم أصحاب العقول النيرة، وتدبر الآيات الواردة في هذا الشأن وتفسيرها علمياً هو ميدانه الفسيح.

3- ما زال ميدان التفسير العلمي التجريبي متاحاً لطرح الحقائق العلمية المكتشفة، وبيان صلتها بآيات كتاب الله بعد ضبطها بأصول وقواعد التفسير المقررة.

4- أن ما قام به الاسكندراني في هذا كتاب يعتبر محاولة متميزة في هذا الباب، تستحق الإشادة.

التوصيات:

هذه جملة يسيرة من التوصيات علقت في الذهن أثناء كتابة هذا البحث، ومنها:

1-أن يُدرس الاتجاه العلمي عند الاسكندراني في تفسيره، فحسب الاطلاع لم أقف على بحث تناوله.

2- أن تُجرى موازنة بين هذا التفسير وتفسير "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" لطنطاوي جوهري، في رسالة جامعية.

3-أن يُهذّب هذا التفسير من التفصيلات العلمية المطوّلة التي لا يفهمها كل الناس، أو توضع تلك التفصيلات في الهامش لكي يستفيد منها المتخصص وغيره.

الهوامش

(1) ينظر: الغزالي، محمد بن حامد (د.ت) جواهر القرآن، تحقيق: محمد شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط).ج:1، ص:25.

(2) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد هاشم. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط). ص:496.

(3) انظر: الزركشي، بدر الدين محمد (د.ت) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط).

(4) ينظر: المحتسب، عبد المجيد بن عبدا لسلام (1982). اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عمان: مكتبة النهضة الإسلامية. ط:3، ص: 247-293.



(5) الخولي، أمين (1982)، التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم، بيروت: دار الكتاب اللبناني الأولى. (د. ط). ص: 19.

(6) المحتسب، اتجاهات التفسير في العصر الراهن، مرجع سابق، ص: 247

(7) الزنداني، عبد المجيد. تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، بيروت: المكتبة العصرية. ص: 23

(8)الشايع، محمد (1991)"التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين" مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية العدد:4. ص:19-54

(9) الرومي، فهد (1986)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، السعودية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء. ط:1. ص: 549/2

(10) الشدي، عادل (2010)، التفسير العلمي التجريبي للقرآن، الرياض: مدار الوطن. ط:1. ص: 15

(11) الرومي، فهد، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مرجع سابق، ص: 702/2

(12) الزركلي، خير الدين (2002)، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين. ط:15. ج:6، ص: 21، وينظر: مقدمة الكتاب كشف الأسرار.

(13) باشا، إسماعيل (د.ت)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية ج:2 . ص: 293

(14) ينظر: مقدمة كشف الأسرار النورانية للإسكندراني.

(15) الاسكندراني، محمد (1876) كشف الأسرار النورانية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية،

مصر: المطبعة الوهبية. (د. ط). ج:1 . ص:228

(16) الاسكندراني، كشف الأسرار النورانية، مرجع سابق، ج:2 . ص:33

(17) الاسكندراني، كشف الأسرار النورانية، مرجع سابق، ج:1 . ص:177

(18) الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، مرجع سابق، ج:2 . ص: 702

(19) الاسكندراني، كشف الأسرار النورانية، مرجع سابق، ج:2 . ص:45



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الاسكندراني، محمد (1876) كشف الأسرار النورانية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية، مصر: المطبعة الوهبية. (د. ط).

2- باشا، إسماعيل (د.ت)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية

3- الخولي، أمين (1982)، التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم، بيروت: دار الكتاب اللبناني الأولى. (د. ط).

4- الرومي، فهد (1986)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، السعودية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء. ط:1.

5- الزركشي، بدر الدين محمد (د.ت) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط).

6- الزركلي، خير الدين (2002)، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين. ط:15.

7- الزنداني، عبد المجيد. تأصيل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، بيروت: المكتبة العصرية.

8- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد هاشم. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط).

9- الشايع، محمد (1991)"التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين" مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية العدد:4.

10- الشدي، عادل (2010)، التفسير العلمي التجريبي للقرآن، الرياض: مدار الوطن. ط:1. ص: 15

11- الغزالي، محمد بن حامد (د.ت) جواهر القرآن، تحقيق: محمد شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط).ج:1.

12- المحتسب، عبد المجيد بن عبدا لسلام (1982). اتجاهات التفسير في العصر الراهن، عمان: مكتبة النهضة الإسلامية. ط:3



